جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية

المجلة التاريخية الجزائرية

مجلة علمية تاريخية أكاديمية دولية محكمة
تصدر فصليا عن مخبر الدراسات والبحث
في الثورة الجزائرية جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

العدد 6-7 : جانفي- ماي 2018
ISSN: 0023 -2572

المجلة التاريخية الجزائرية

العدد 6-7 : جانفي - ماي 2018

REVUE HISTORIQUE ALGERIENNE

Revu Périodique Académique éditée
par Laboratoire des Etudes et de Recherche
sur la Révolution Algérienne

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

Numéro 6-7 : Janvier- Mai 2018
ISSN: 0023 -2572

فهرس العدد

الموضـــوع	الصفحة
كلمة مدير المجلة	ص4–5
مصادر الفقه المالي خلال العصر الوسيط، مساهمة فقهية في التنظير للمالية الاسلامية –كتاب الخراج لأبي يوسف انموذجا– د / فؤاد طوهارة –جامعة 8 ماي 1945–	ص8–34
الخوراج نشأتهم وانتقالهم إلى بلاد المغرب الإسلامي د/ عبد الغني حروز–جامعة محمد بوضياف بالمسيلة–	ص35–53
حروب الموحدين والمرابطين ايام علي بن يوسف وعبدالمؤمن بن علي (526–537هـ) د/ عبد العزيز شاكي –جامعة محمد بوضياف بالمسيلة–	ص54–62
العناصر الزخرفية في العمارة الإسلامية خلال العصر الوسيط بين الوظيفة الجمالية والأدوار المعمارية د/ مرزوق بتة ود / مراد لكحل –جامعة محمد بوضياف بالمسيلة–	ص63–75
إسهامات العرب العمانيين في تحرير ساحل شرق إفريقيا من التواجد الاستعماري البرتغالي (1730–1655م) د/ عبد الرحمان بوسليماني –جامعة لونيسي علي البليدة 2–	ص76–90
جهود أحمد بابا التنبكتي في خدمة المذهب المالكي وأثره على بلاد السودان والمغرب الإسلامي أ/الطاهر خالد–جامعة الجزائر 02–	ص91–110
تلمسان ونواحيها سنة 1785م، من خلال رحلة الرّحّالة "ديسفونتين" العلمية الى الجزائر د /بلعمري فاتح –جامعة محمد بوضياف بالمسيلة–	ص111–122
محطات من تاريخ المقاومة والإصلاح بمنطقة الحضنة في القرن العشرين د/ أبوبكر الصديق حميدي –جامعة محمد بوضياف بالمسيلة–	ص123–133
العلامة الحاج عيسى عليه، حياته ودوره العلمي والسياسي (1883–1946م) د/محمود بوكسيبة – جامعة محمد بوضياف بالمسيلة–	ص134–147

سياسة اليسار الفرنسي الاجتماعية في الجزائريين مأزق الايديولوجيا وزخم الوطنية الجزائرية (1945–1953) د/ جيلالي تكران استاذ محاضر "أ" –جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف–	ص148–174
مجازر 8 ماي 1945 بمنطقة قالمة وبداية الطريق نحو نوفمبر 1954 أ / السبتي بن شعبان –جامعة 8 ماي 1945قالمة–	ص175–201
الدكتور أحمد الشريف سعدان ونضاله الوطني (1927 . 1948) د/ فريح لخميسي –جامعة محمد خيضر بسكرة–	ص202–225
إسهام الطلبة الجزائريين في العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني 1954–1959 د/عمر بوضربة – جامعة محمد بوضياف بالمسيلة–	ص226–238
نشاط الطلبة الجزائريين في الجامعات الفرنسية خلال الثورة التحريرية الجزائرية 1954 –1962 د /جمال بلفردي جامعة حمه لخضر الوادي وزياني فاتح (طالب دكتوراه) جامعة باتنة–1–	ص239–260
L'écho de la La révolution algérienne sur les medias au Québec- (canada) (1954-1962) Dr: Birem Kamal Université de M'sila Algérie	ص261–273

Issn:2572-0023

العلامة الحاج عيسى عليه، حياته ودوره العلمي والسياسي (1888 -1946م)

د / محمود بوكسيبة
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

الملخص:

في ظل نظام استعماري غاشم نشأ الحاج عيسى عليه وترعرع، ولد في زرارقة من عائلة شريفة، وبعد دراسته في الزوايا جلس للتدريس، وقد عرف بذكائه وقدراته العلمية وكفاحه ضد للمحتل، حيث دأ في عشرينيات القرن الماضي حياته السياسية رابطا علاقته بالأمير خالد، وانضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبنى مسجدا ومدرسة وبعمله الاجتماعي والثقافي قضى حياته مواجها للجهل والفقر والدروشة في المنطقة. وظل محل مراقبة النظام الاستعماري، والذي اعتبره رجلا خطيرا، ولم يرتح له بال حتى نفاه سنة 1945، أين مكث عاما ثم توفي تاركا إرث رجل مناضل ووطني غيور، كان له أثره العلمي والسياسي على المستوى المحلي والوطني وهو ما نحاول ابرازه في هذا المقال.

Resumé:

ELHADJ AISSA ALLIA (1883-1946)

ELHADJ AISSA ALLIA est né dans des circonstances très dures ; et vu la situation sociale et politique que vivait L'Algérie, il a commencé sa vie en entretenant des relations avec L'émir KHALED, puis en construisant une mosquée et une école a SIDI AISSA, là où il consacrait sa vie et son savoir à combattre l'ignorance, la pauvreté et le maraboutisme.

Vue son action sociale et culturelle, le système colonial le surveillait et le considérait comme un homme dangereux puis on l'a contraint à s' exiler en 1945.

Après une année, ELHADJ AISSA est décédé en laissant derrière lui L'héritage d'un homme combattant, intègre et nationaliste.

مقدمة:

عرفت مرحلة نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بظهور الحركة الإصلاحية بالجزائر، كما عرفت بتسلط الاستعمار الفرنسي على الجزائريين، الشيء الذي ترك نتائج مأساوية على كل الشعب الجزائري، كما عرفت نفس الفترة نهضة الجزائر في كل المجالات، وبداية البحث عن وسائل جديدة للمواجهة.

في ذلك الظرف نشأ مترجمنا وتعلم، وتجند للعمل، وقد ربط علاقته بالأمير خالد وانضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكانت مساهمته فاعلة في التعليم والتعبئة ونشر الثقافة ومحاربة الجهل وسياسة المستعمر، فما هي البصمات التي تركها على المستوى المحلي والوطني؟

I- نشأة الشيخ عيسى عليه وحياته

نشا الشيخ في ظروف دولية ومحلية عرفها عصره، وأسهمت في تكوينه وإنضاج شخصيته نشير اليها في النقاط الاتية:

1. ظروف العالم الإسلامي

ظهرت الحركة الإصلاحية التحررية بالمشرق، وقد قادها جمال الدين الأفغاني (1838-1879م)[1] وتبناها معه ومن بعده علماء عملوا على يقظة المسلمين بمحاضراتهم ودروسهم وصحافتهم الداعية إلى التحرر والانعتاق وتنوير العقول ومواجهة الاستبداد.

أما في الجزائر فقد ظهرت الحركة الإصلاحية التي ترجع إلى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي[2] ، حين بدأ كل من الشيخ ابن مهنا،[3] وتلميذه عبد القادر المجاوي (1848-

(1) جمال الدين الأفغاني: ولد سنة 1838م كان مصلحا خطيبا، سياسيا وداعية إلى تحرر الأمة الإسلامية من الاستعمار، توفي في 09 مارس 1879م، انظر: محمد شفيق غربال: عرب المشرق، الموسوعة العربية الميسرة، دار الشعب، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، ص630.

(2) محمد العربي معرش: مالك بن نبي والاتجاه الحضاري في الحركة الوطنية بين الحربين (1938-1920م)، الثقافة، ع85، 1985م، ص204.

(3) صالح بن مهنا: بدأ إصلاحاته في نهاية القرن 19 م، وكان لإصلاحاته أن عاقبه الفرنسيون بمصادرة مكتبته الثمينة.

1913م)[1] وعبد الحليم بن سماية (1866-1933م)[2] وغيرهم، حيث زرعوا نواة الإصلاح وأعلنوا صراعهم ضد المرابطين والخرافات،[3] لكن سرعان ما تفطن لهم الاستعمار واجتهد في محاربة حركتهم الإصلاحية.

كما عرفت الجزائر في نفس الفترة عودة أبنائها المهاجرين أمثال محمد السعيد بن زكري سنة 1903م[4] وأبي يعلى الزواوي[5] وغيرهم، وبعودتهم بأفكارهم تحركت وتيرة النهضة في الجزائر متسارعة[6] بفعل دورهم في الخطابة والصحافة والكتابة [7].

وتزامن ذلك مع تولية جونار[8] كحاكم للجزائر، ورغم قراراته المجحفة إلا أنه انتهج سياسة الانفتاح الحضاري على الجزائريين، من خلال احترامه لتقاليدهم والسماح لهم بتعلم اللغة العربية، ونشر التراث العربي الإسلامي، وتعيين بعض أعيان الجزائريين في مناصب وإشراكهم في الحكم.

(1) عبد القادر المجاوي: 1848-1913م كان أستاذا للعربية والشريعة الإسلامية في المدرسة الجزائرية الفرنسية بالعاصمة وقسنطينة، تخرج على يديه عدد كبير من الطلبة، وكان ينادي بالإصلاح الاجتماعي واليقظة، انظر: أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930م)، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م، ص155-156.

(2)عبد الحليم بن سماية (1866-1932م) من أوائل المصلحين المعتنقين لفكر محمد عبده، ولد بالجزائر وتعلم بها وبتونس، تولى التدريس بالجامع الجديد بالجزائر 1900م، أنظر: عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض، بيروت، 1983م، ص 178-179.

(3) مالك بن نبي: الصراع الفكري، ص20.

(4) محمد السعيد بن زكري: عاد من الشام وألف كتابه "أوضح الدلائل لإصلاح التعليم ببلاد القبائل"، أنظر: أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص 145-146.

(5) أبو يعلى الزواوي: هاجرت عائلته إلى الشام، كان بتونس سنة 1893م، ثم بمصر وسوريا وفرنسا، عاد إلى الجزائر سنة 1903م، ثم هاجر ثانية سنة 1912م، أنظر: أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 146-147.

(6) محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، طبعة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007م، ص 37 وما بعدها.

(7) محمود بوكسيبة: الطريقة الرحمانية والاستعمار الفرنسي في الجزائر 1830-1962م، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2014-2015م، ص

(8) شارل جونار سلستان: رجل سياسي فرنسي (1857-1927م) شغل وزير الأشغال العمومية (1893-1894م) ثم حاكما عاما للجزائر ثلاث مرات، عين سنة 1917م قائدا للقوات الحليفة باليونان، ثم سفيرا في الفاتيكان، انظر: أبو القاسم سعد الله: أفكار جامعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م، ص79.

2. سياسة فرنسا الاستعمارية

أ- سياسيا:

إن ما يميز الظروف العامة لميلاد ونشأة مترجمنا هو تمادي فرنسا في نكرانها لحقوق الجزائريين وانتقال هؤلاء من مرحلة الجهاد بالسيف إلى مرحلة الجهاد بالقلم والكلمة، وأمام هذه المقاومة استمرت فرنسا في سياستها، وخاصة ما يعرف بالمحاكم الردعية حسب قرار 29 مارس و28 ماي 1902م، وبذلك أعطت السلطات الاستعمارية سلطة المحاكمة والنفي والسجن لكنها لم تلبث أن زادت عزيمة الجزائريين، فلم يلبثوا أن أعلنوا ثورة عين بسام سنة 1906م، والتي اشتهرت بالهجوم على الكولون ومراكز الدرك، أين طالب الجزائريون بحقهم في أن يكونوا الأسياد الشرعيين في بلادهم [1].

وكان موقف جونار[2] أن أرسل قرارا إلى حكام العمالات الثلاث يأمرهم بإغلاق مقاهي الجزائريين المشبوهة، ومنع المهرجانات في المناطق المشكوك فيها، وسحب رخص حمل السلاح وسجن كل جزائري مشكوك فيه [3].

وأمام زيادة الوعي كان موقف الجزائريين هو الوقوف ضد قرار الإدارة الفرنسية 1907م الذي نص على فصل الدين عن الدولة، في حين طبقت الحكومة هذا القرار على الدين المسيحي والدين اليهودي وجعلتهما منفصلين عن الإدارة، وأبقت الدين الإسلامي مرتبطا بها بدعوى أنه لا يمكن فصل الجانبين الروحي والدنيوي في الإسلام،[4] كما وقفوا ضد قانون التجنيد الإجباري[5]

(1) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930م)، ج2، ط6، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص97.

(2) حكم الجزائر ثلاث مرات، الأولى (1900-1901م) ثم قدم استقالته للمعارضة التي واجهها لتطبيق سياسته، والثانية كانت أطول (ماي 1903-فيفري 1911م) وغادر الجزائر في مارس 1911م، ثم للمرة الثالثة بعد الحرب العالمية الأولى، أنظر: ابراهيم مياسي: المقاومة الشعبية، دار مدني، الجزائر، 2008م، ص193.

(3) لونيسي رابح وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2010م، ص87.

(4) عبد الرحمان بن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920-1936م، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1984م، ص24.

(5) مرسوم 03 فيفري 1912م، يقضي بتجنيد الشباب الجزائريين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 19 و20 سنة، وذلك للدفاع عن فرنسا بدون أن تمنحهم الحقوق السياسية التي تصحب أداء الواجب العسكري، أنظر: عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1997م، ص210.

الذي صادق عليه المجلس الفرنسي سنة 1912م، فكان دافعا للمواطنين للإعلان عن موقفهم من هذا القانون، ولما وجدوا بعضهم أنفسهم عاجزين عن مقاومته نشطت حركة الهجرة إلى المشرق.

ب- اقتصاديا

ما إن حلت نهاية القرن التاسع عشر حتى كانت فرنسا قد استولت على الكثير من الأراضي، حيث قدرت سنة 1875م بحوالي 324000 هكتار من الأراضي الجماعية وحوالي 250000 هكتار من الملكيات الفردية وهو ما يساوي 574000 هكتار من أراضي القبائل المختلفة.[1]

وتماشيا مع سياسة المصادرة تراجعت الثورة الزراعية والحيوانية، وانخفضت فبين 1898-1899م

السنة	الإنتاج بالقنطار	المساحة المزروعة بالهكتار	مردود الهكتار بالقنطار
1898-1899م	4096744	935520	4.3[2]

فهذا الجدول يبين إنتاج القمح ما بين 1898-1899م يعطي حقيقة عن الحالة الزراعية للجزائر في أواخر القرن التاسع عشر، حيث ضعفت المساحة الزراعية المستغلة المقدرة بـ 9836528 هكتار ما بين 1891-1895م، وتقلصت إلى 952950 هكتار بمعدل حوالي 100000 هكتار في كل سنة ما بين 1896-1900م.

(1) Ch.A.Julien : Histoire de L'Algérie coutemporaire, La conquête et les débuts de colonisation 1827-1870.

(2) Ch.(R) Ageron : les Algériens musulmans et la France 1871-1919-,1ereédition ,France,impTardy 1968 P582

أما الإنتاج فلم يعد يتعدى 1000000 قنطار، هذا إضافة إلى ضعف مردود الهكتار الواحد من إنتاج القمح والشعير.[1]

وكانت نتائج كل ذلك ارتفاع أسعار الحبوب وعجز فئات الجزائريين عن شراء القمح الذي هو غذاؤهم اليومي وأصبح المستوطنون هم الذين يتحكمون في الأسعار وفي الاقتصاد الجزائري، وتوجيهه نظرا لاتساع ضياعهم الفلاحية وإتباعهم طرق عصرية وزراعات تصديرية بدل المزروعات المعيشية.[2]

كما أن الثروة الحيوانية تناقصت فقطيع الأغنام من 10 مليون رأس سنة 1887م إلى 8 مليون رأس 1917م،[3] وثروة الأبقار تناقصت من 1071000 رأس عام 1887م إلى 792000 رأس عام 1936م[4] والشيء نفسه يقال عن ثروة الماعز التي تدهورت بشكل كبير.

ولم تكتف فرنسا بذلك بل أثقلت كاهل الجزائريين بالضرائب، هذا فضلا عن عدم المساواة في الضرائب بين الجزائريين والفرنسيين، رغم امتلاك هؤلاء لأراض أوسع وأخصب إلا أنهم كانوا يدفعون ضرائب أقل من الجزائريين،[5] كما سعت فرنسا لاستغلال خيرات الجزائر المنجمية كالفوسفات والحديد.

ج- اجتماعيا:

لقد زاد عدد المستوطنين وتنامى نفوذهم حيث رفضوا كل الإصلاحات التي كانت السلطات الاستعمارية تسعى إلى تحقيقها، وطالبوا بالاستقلال المالي، وواصلوا احتجاجاتهم ورضخت الحكومة والجمعية الوطنية في نهاية المطاف، وأصدر البرلمان قانون 19 ديسمبر 1900م الذي منح المستوطنين بمقتضاه السلطة في الميزانية الاقتصادية والاجتماعية. وذلك مظهر من

(1) عبد الحميد زوزو: الهجرة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربن (1919- 1939م)، ط2، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م، ص35.

(2) يوسف الجفالي: الجالية الجزائرية بجهة الكاف من (1881-1929م)، م.ز.م.ك.ع. إ. إ.، جامعة تونس، 1992-1993م، ص37-41.

(3)Ageron ,op.cit.,p365.

(4) عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص42.

(5) مؤلف مجهول: هجرة الجزائريين والضرائب، جريدة التونسي، تونس، ع33، 13، 06، 2010، ص 2-3.

مظاهر الاستقلالية المالية، وأصبحت الجزائر بموجب ذلك القانون إقليما سياسيا يتمتع بشخصية مدنية ولها الحق في إقامة المنشآت الخاصة بمصالحها كخطوط السكك الحديدية وغيرها [1].

وكانت نتائج كل ذلك مأساوية على الجزائريين، إذ ساءت حالتهم أكثر كون القانون يخدم مصالح عشر السكان الذين كانوا ينحدرون من الأوروبيين واليهود، وحرمان تسعة أعشار من المسلمين من الحقوق التي يتمتع بها أي إنسان يقيم في أرض أبائه وأجداده، وقد أعطى القانون للكولون سلطة كاملة للإشراف على المداخيل والمصاريف المتعلقة بالميزانية الجزائرية، فقد كان في استطاعتهم استعمالها كما يشاؤون [2].

3. نهضة الجزائريين:

التطور السياسي وبداية ظهور الحركة الوطنية

مع نهاية القرن التاسع عشر ظهرت بوادر النهضة في الجزائر ومع بداية القرن العشرين بدأت تترعرع وتنمو ولكن بعد سنة 1919م أخذت تتفرع وتتجذر وتتطور لتظهر الحركة الحزبية بظهور رواد الفكرة الوطنية. فمع بداية القرن العشرين زار الشيخ محمد عبده[3] الجزائر، وانقسم الجزائريون إلى:

- **تيار المحافظين:** الذي يشمل شيوخا وعلماء رافضين لفكرة التجنيد مع رفض التجنيس ومن أقطابه محمد السعيد بن زكري[4] ورواد الفكرة الوطنية عباس بن حمانة[5] المعروف بشرق البلاد[6] وابن رحال المعروف في غربها [7].

---

(1) الدسوقي ناهد إبراهيم: دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر بالحركة الوطنية الجزائرية في فترة ما بين 1981-1919م، منشأة المعارف، مصر، 2001، ص56.

(2) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1939م، ط4، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1992م، ص196.

(3)محمد عبده: ولد بمحلة مصر، من عائلة محافظة سنة 1845م، حفظ كتاب الله والتحق بمعهد طنطا، ونال شهادة عالمية اشتغل في التدريس بدار العلوم بالأزهر ثم القضاء، يعد من مؤسسي النهضة المصرية الحديثة وكبار الدعاة في التجديد والإصلاح في العالم الإسلامي، ينظر: محمد شفيق غربال: المرجع السابق، ص180.

(4) عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 204-205.

(5) من الذين حاربوا قوانين التجنيد الإجباري، الأنديجينا، التجنيس، كما دافع عن الدين الإسلامي واللغة العربية وتحسين الحالة الاقتصادية للأهالي أنظر: سليمان الصيد: المرجع السابق، ص22.

(6) سعى لإحياء اللغة العربية فأسس من أجل ذلك أول مدرسة حرة عرفتها مدينة تبسة، أنظر: مالك بن نبي: الصراع الفكري، ص30.

(7) ينتمي إلى كتلة المحافظين المصلحين وهي الكتلة التي ذهبت إلى حد تشجيع التعليم بالفرنسية للجزائريين فحمل رسالة فرنسا الحضارية إلى جانب معارضة التجنيس والاندماج والخدمة العسكرية، ويعتبر ابن رحال من الكتلة المتحدثة باسم المحافظين.

- تيار الحداثة: وكان أفراده يؤمنون بالحداثة دون التخلي عن المعتقدات [1].

-**تيار النخبة:** قد ضم نخبة تكونت في المدارس الفرنسية وبعض عناصره يدعون إلى الإدماج وآخرون يطالبون بتوسيع الحريات، حيث كان للشيخ محمد عبده مع هذا التيار نقاش حاسم معترضا عن تخليهم عن شخصيتهم وهويتهم،[2] ، وقد عرف هذا التيار أو ما يسمى بحركة الجزائر الفتاة بالنشاط السياسي، حيث انبعث في العقد الثاني من القرن العشرين، وقد شكلوا وفدا [3] توجه إلى باريس للمطالبة بحقوق الشعب لدى الحكومة الفرنسية مقدمين عريضة بمطالبهم [4] ، هذا في الوقت الذي كان القوم يكثرون الحديث عن بنود ولسن الأربعة عشر،[5] وعلى وجه الخصوص عن الأمير خالد [6].

ومع بداية القرن العشرين ونتيجة للتطورات الجديدة والوعي عرفت الجزائر أسلوبا جديدا في المقاومة السياسية تمثل في:

تشكيل الوفود وتقديم العرائض: حيث شهدت سنة 1908م إعلان النخبة عن ميلاد نواة هامة جمعت عناصر قائدة تدعى لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين، وكان من أبرز عناصرها قائد النخبة اللائكية الشريف بن حبيليس وعمر بوضربة والحاج موسى بن التهامي، وتولت مبادرة الدفاع عن الجزائريين وذلك لغياب التمثيل الشرعي الوطني باستثناء المحاولات التي بادر بها ابن رحال [7].

(1) فرحات عباس: الاستقلال المصادر فلاماريون بارتين، 1984، مترجم عن الفرنسية، ص23.

(2) نفسه، ص 203-206.

(3) كان أبرز عناصره عباس بن حمانة وابن رحال.

(4) مطالبهم تمثلت في إلغاء قانون الأهالي والتجنيس والإصلاح السياسي والفرنسية، أنظر: أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ص 97-103.

(5) مالك بن نبي: الطفل، ص30-50.

(6) كان الأمير خالد على رأس حزب الإصلاح الذي ينادي بالمساواة داخل الأحوال الشخصية للجزائريين، وقد خاض معركة سياسية ضد فرنسا ابتداء من سنة 1922م، انتهت باجباره على مغادرة الجزائر في مارس 1923م، فأقام في مصر ثم دمشق حتى توفي في 9 يناير 1936م، انظر: أبو الاقاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، ص302-396.

(7) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ص186.

وفي سنة 1912م تأججت الأوضاع، وبدأت حركة الاحتجاجات والاضطرابات، وحينها سعت النخبة إلى المبادرة والبحث عن مخرج ونشطت الحركة النسائية التي أطلقت على نفسها حركة الجزائر الفتاة وأحيانا حركة الشباب الجزائري [1].

وترجع أولى عرائض النخبة إلى 27 ماي 1912، حيث بعثت عريضة إلى الحكومة الفرنسية والمجلس الوطني تضمنت مجموعة من المطالب على رأسها إلغاء قانون التجنيد الإجباري الذي جاء معاديا للديمقراطية، وكذا مدة الخدمة العسكرية وتعويض الأهالي[2] وفي عام 1913م تمكن قادة حركة الشباب الجزائري من التفاهم والتحالف مع شخصية جزائرية مرموقة على الساحة الفرنسية والمتمثلة في شخصية الأمير خالد، كما أشرت سابقا.

في خضم ذلك الزخم السياسي والاجتماعي والثقافي نشأ مترجمنا وترعرع وأدرك .... وساهم حسب قدراته في الحفاظ على مقومات الأمة وشخصيتها وكيانها.

II- التعريف بالشيخ الحاج عيسى عليه

1. نسبه

هو الشيخ علي الحاج بن عيسى بن السعيد بن محمد بن محمد بن عطية بن الزروق بن بلقاسم بن أمحمد بن إبراهيم الغول دفين بوسعادة، [3]، وإبن إبراهيم بن السلامي الذي أستشهد في معركة ضد الإسبان بمرسى الجزائر خلال القرن 16م[4] ، وقد ولد في قرية الزرارقة دوار أولاد سيدي إبراهيم سنة 1883م [5].

2. أسرته والد الحاج عيسى عليه هو السعيد وقد عرف بمكانته عند شيخ زاوية الهامل سي محمد بن بلقاسم [6]، كما عرف بدفاعه عن المظلومين وكرمه وصدقه ومحاربته لإذناب الاستعمار، ما دفع

(1) نفسه، ص180.

(2) نفسه، ص185.

(3) نصر الدين عليه: ملامح عن شخصية الحاج عيسى عليه، د، ط، ص10.

(4)JEAN DESPOOIS : LE HODNA ALGERIE PUF 1953.:P133.

(5) سي محمد بن بلقاسم: ولد في 1823م ببلدية الحامدية بالجلفة تعلم القرآن ثم ارتحل إلى زاوية سيدي علي الطيار ثم أخذ العلم بزاوية ابن أبي داوود أسس زاويتهم بالهامل سنة 1863م

(6) ينظر عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر الطبعة 2 مؤسسة نويهض بيروت لبنان 1993، ص335.

بالسلطات الاستعمارية إلى نفيه إلى دوار سيدي عيسى [1] ، أما أمه فهي رحمة بنت إسماعيل، وقد رأت منامها وهي حامل الشيخ عبد الرحمان الديسي[2] وهو يقول لها سيأتيك عيسى وآخذه منك .

3. دراسته:

كانت دراسته الأولى بكتاتيب زرارقة، وبها حفظ ربع القرآن لكريم ومبادئ نحوية ولغوية وفقهية، وفي سن 12 سنة التحق بزاوية الهامل أين أكمل حفظه لكتاب الله وسنه 14 سنة، ثم أخذ في تناول العلوم علي يد الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي بالزاوية وكذا الشيخ محمد الصديق الديسي والشيخ بلقاسم بن الحاج محمد القاسمي، ومكث بالزاوية 10 سنوات[3] وقد أخذ الكثير عن الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي من العلوم كالتفسير والفقه وأصوله والحديث وعلم التوحيد وعلم الفلك وعلم المنطق، ولم يكتف مترجمنا بالعلوم التي أخذها بالزاوية القاسمية بل رافق شيخه إلى قرية الديس ولازمه في بيته مدة أربع سنوات ليملي له الكتب لأنه كان كفيفا وينتفع منه في الوقت نفسه.

ومن خلال هذه الرفقة عرف الشيخ عيسي بذاكرة قوية وحافظة أقوى، واستطاع حفظ العديد من المتون العلمية بشرحها وحواشيها مثل أستاذه الأمر الذي جعل أستاذه الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي يعجب به، مما جعله يقدمه إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس عندما زاره في بيته، كما إن ذلك العلم لم يمنع الحاج عيسي عليه من التردد على عدة زوايا للتزود أكثلا بالعلم، مثل تردده على زاوية السعيد بن أبي داود بالقرب من أقبو [4].

4. رحلاته واستقراره في سيدي عيسى:

حج مترجمنا سنة 1913، ولم يمكث هناك بل رجع إلى وطنه لخدمة اللغة والدين والوطن، وتعرف في رحلته على ما يجري في العالم الإسلامي واطلع على أراء العلماء المصلحين وعلى

(1) نصر الدين عليه: المرجع السابق

(2) عبد الرحمن الديسي: تتلمذ بزاوية ابن أبي داود ثم التحق بزاوية الهامل أعجب به الشيخ مؤسس الزاوية أنظر: عمر بن قينة الديسي حياته وآثاره وأدابه ش ون ت الجزائر، ص14.

(3) عمر العرباوي من دعائم النهضة الإصلاحية أبو إبراهيم الحاج عيسي، جريدة البصائر ع 281/ س7، 30 جويلية 1954، ص7.

(4) عمر بن قينية، المرجع السابق، ص 14-15-16.

أحوال العالم الإسلامي. وقد استقر بقرية زرارقة إلى سنة 1918 ثم بدأ بتدريس الصبية بعدما فتح دكاناً بزرارقة، ومنها انتقل سنة 1918م إلى شلالة العذاورة التي مارس فيها التجارة والتعليم كذلك.

واستقر بسيدي عيسى سنة 1919م ممتهنا التجارة والتدريس حتى سنة 1921م، وأمام فقر السكان وعجزهم عن دفع الديون اضطر إلى غلق محله التجاري، وتوجه في سنة 1932م إلى زاوية الشيخ بلعموري ثم عاد سنة 1924م إلى سيدي عيسى ليواصل رسالته التعليمية أين تعرض إلى التسميم في فنجان قهوة، وقد نجّاه الله من الموت بعدما تدخل سي ميهوبي السعيد وعالجه، وبسيدي عيسى مارس الشيخ القضاء سنة 1926م، ومكث يمارسه حوالي عام ونصف ثم استقال لما رأى فيه من زور وظلم وتدخلات، ورغم استقالته استعان به الباش عدل (أحمد بن حمزة) في توثيق العقود وفي الفتاوى والكثير من المسائل الفقهية.

III- دخوله عالم السياسة:

مع بداية العشرينيات من القرن الماضي ربط الشيخ علاقته بالأمير خالد بن الهاشمي بن الأمير عبد القادر، وقد جمعهما حب الوطن والدفاع عن أبنائه والتمسك بالشخصية الإسلامية، ولذا ساهم الحاج عيسى في جريدة الإقدام التي كان يديرها الأمير خالد ينشر عدة مقالات مؤثرة، وفي تلك الظروف ساهم في تأسيس مكتب لنجم شمال إفريقيا بولاية التيطري في 16 أوت 1926م، كما كان يكتب في جريدة النجاح، حيث تكلم في مقالاته عن ظروف قرية سيدي عيسى آنذاك وحاجتها إلى أولويات ثلاث الماء والمسجد والمدرسة [1].

لقد كانت قرية سيدي عيسى آنذاك تعج ككل الجزائر بالبدع والخرافات والشعوذة التي يشجعها أذناب الاستعمار وعملاؤه، وفي تلك الظروف قام الحاج عيسى بتوضيح عقيدة التوحيد مستنداً إلى الكتاب والسنة، فبيّن للناس مساوئ البدع، مركزاً في دعوته على الحكمة والموعظة الحسنة، واستطاع النجاح في دعوته ونشر الثقافة الدينية الصحيحة رغم العراقيل[2] ، حيث كان

(1) ب- س: جريدة النجاح، حول قرية سيدي عيسى، ع، 903، 4 أفريل 1930م، ص03.

(2) نصر الدين عليه المرجع السابق، ص16.

رجلاً عمليا ورتب أولويّاته، إذ بدأ بتكوين الإنسان علميا وثقافيا، وأسس مؤسسات دينية ساهمت إلى حد كبير في تحقيق ما كان يصبو إليه[1] وكون بذلك جيلا يؤمن بأفكاره ويواصل حمل رسالته.

IV- نشاطه الإصلاحي:

في عشرينيات القرن التاسع عشر كانت بلدية سيدي عيسي بلدية فقيرة بلا ماء ولا مدرسة، ولا تحتوى إلا على حانة وثكنة للدرك ومدرسة ابتدائية فرنسية وسوق ومحكمة ومكتب بريد، وقد ركز الشيخ المصلح في كلامه الذي وجهه إلى سكان عين الحجل وسيدي عيسي عن ضروريات المنطقة الحضارية ، وأمام فقر السكان وعبر جريدة النجاح وجه نداءه لتأسيس جمعية دينية، ودعا الى ترك الدروشة والانتباه إلى مصلحة الدين والوطن، وأمام التماطل شرع في بناء المسجد سنة 1930 وأكمل بناءه سنة 1931 وأقيمت فيه أول صلاة جمعة، وبعدها قام ببناء مدرسة قرآنية لتدريس العلوم العربية والشرعية، وقد نوهت بهذا العمل جريدة النجاح، ونسق الشيخ عمله مع علماء بوسعادة أمثال الشيخ محمد بن بسكر وفضلاؤها، وبلغ عدد رواد المدرسة نحو الخمسمائة تلميذ [2].

وقد حضر الشيخ مع وفد مرافق له أشغال تأسيس جمعية علماء المسلمين الجزائريين بنادي الترفي في 05 ماي 1931م، والتزام بمبادئها والعمل على انجاح مشروعها، وبعودته إلى بلدة سيدي عيسى أسس شعبة لجمعية العلماء كان هو رئيسها، كما أسس مدرسة التهذيب والمؤاساة في07 جويلية 1934م وكان الهدف منها نشر العلم بين المسلمين وإنقاذهم من الجهل والتشرد ومواساة الفقراء والمعوزين والأخذ بأيديهم [3].

وقد جهت إليه أنظار أهل الخير والإحسان ومدت له يد المساعدة امام صفاء نيته ووضوح هدفه لإنقاذ الطفل المتشرد من مخالب الجهل [4]، وكانت المدرسة تدريس الكثير من العلوم كالنحو والصرف والتفسير والفقه والتوحيد والمنطق والحساب واللغة الفرنسية، وأسهمت بذلك في محاربة

(1) نفسه، ص17.

(2) بلقاسم عكيريمي، النجاح، سيدي عيسى، رزء جيسم، ومصاب عظيم، ع3451، 2 أكتوبر، ص2.

(3) بلقاسم عكريمي/ المرجع السابق، ص02.

(4) محمد شرقي: النجاح، سيدي عيسي، جمعية التهذيب والمواساة، ع 1561، س15-4 ماي 1934، ص3.

الجهل والانحطاط الأخلاقي الذي عمل الاستعمار على تثبيته. وقد رأت السلطات الاستعمارية في هذا المشروع عائقا أمام سياستها، وبدأت تحيك المؤامرات ضد هذه المدرسة حتى توقفت سنة 1939م، ولكن الشيخ واصل تدريسه بالمسجد، وظل يشجع التلاميذ على التنقل إلى الجامع الأخضر بقسنطينة وإلى جامع الزيتونة، وكان مصلحا مربيا وموجها لأبناء الشعب المعوزين في ولاية التيطري سلفا-المدية، بوسعادة، عين وسارة، الجلفة، ونقل حركته الاصلاحية إلى ولاية المسيلة والبويرة، وتعرض بسبب نشاطه إلى ما يتعرض له المصلحون إلى الضرب والاهانات [1].

وفي سنة 1945 وإثر زيارة فرحات عباس إلى المنطقة لتفقد مكتب حزب البيان استدعي الحاج عيسي لاستقباله، وألقى كلمة تطرق فيها إلى الجهل والبدع والرذائل وندد بالاستعمار، وعلى الرغم من إغراءات الاستعمار إلا أنه ظل رافضا لمساعدته، رفضا للظلم والمغريات. .

وبعد أحداث الثامن ماي 1945 خطب الشيخ في يوم الجمعة منددا بالمجازر المرتكبة، حيث اعتبر ما حدث علامة فارقة على فشل الاستعمار وقرب نهايته، وبلغ ذلك عيون الاستعمار، وبعد الخطبتين مباشرة أرسل حاكم البلدة مخازنياً إلى الحاج عيسى لأخذه للاستجواب، ثم نفي إلى بوسوي بالجلفة، وسيق بعدها إلى سور الغزلان، حيث تعرض للاستنطاق والتعذيب والحجز، ومكث في المنفى حتى يوم 1945/09/13، حيث خلفه ابنه سي قويدر في أداء رسالته. وتوفي سنة 1946م متأثرا بما تعرض له من تعذيب.

وقد ترك في بلدة سيدي عيسى وما جاورها سمعة طيبة، خاصة وأنه نذر نفسه لخدمة العلم والوطن، وتحمل بسبب ذلك مكائد المستعمر وبطشه، وقد ترك لنا آثارا مكتوبة تمثلت في مقالاته وأشعاره، اضافة الى كتاب "**كشف الخبايا في ابن الزوايا**"، ووكتاب "**رسالة الألسنة في الرد على من آمن بالطاغوت وخالف السنة**"، وترك رسائل مخطوطة أخرى [2].

(1) نصر الدين عليه، المرجع السابق، ص20-21.

(2) نفسه، ص26.

الخاتمة:

من خلال ما سبق عرضع تبين لنا أن الشيخ عليه عرف بكفاءة علمية عالية، وأدرك علة المجتمع ووضع إستراتيجية عمل لإصلاح أوضاعه، معتمدا على مبادئ الحركة الإصلاحية الباديسية في مجال التعليم والتعبئة وتكوين الرجال استعداد لتخليص الوطن من الاستعمار، وقد أدركت السلطات الاستعمارية نواياه ووقفت له بالمرصاد، ولكنه لم يتوان عن أداء دوره ورسالته، فكان ركنا من أركان الإصلاح في منطقة سيدي عيسى والتيطري والحضنة وبوسعادة، كون تلاميذ ورجال كانوا ذخرا للوطن، آمنوا بوطنهم واسلامهم وواجهو المستعمر بكل ما أوتو من قوة.